FSM İlmî Araştırmalar *İnsan ve Toplum Bilimleri Dergisi*
FSM Scholarly Studies *Journal of Humanities and Social Sciences*
Sayı/Number 11 Yıl/Year 2018 Bahar/Spring
©2018 Fatih Sultan Mehmet Vakıf Üniversitesi
DOI: - http://dergipark.gov.tr/fsmia - http://dergi.fsm.edu.tr
Araştırma Makalesi / Research Article - Geliş Tarihi / Received: 29.03.2017 Kabul Tarihi / Accepted: 06.06.2018 - FSMIAD, 2018; (11): 357-385

جماليّةُ اتّساعِ المعنى في أُسلوب الحَذْف
"دراسةٌ بلاغيّةٌ في ضوءِ التّفاسيرِ القُرآنيّةِ"

Suliman Alomirat* (سليمان العميرات)

المُلَخَّص

درسَ البحث بلاغة أسلوب الحذف في القرآن الكريم من جهة أنّه يجعل المعاني واسعة، فكان البحث ينظرُ بعينٍ بلاغيٍّ يقرأُ كتبَ التّفسير؛ بهدف بيان جهود المفسّرين في استخراج النكت البلاغية من أسلوب الحذف في القرآن الكريم، وإظهار رؤية الباحث في هذه المسألة.

واهتم البحث بحذف المسنَد إليه، والمفعول به، والمضاف، والمضاف إليه، والصّفة أو الموصوف، والجملة المعطوفة، وجملة الخبر، وجملة جواب الشَّرط. وأكّد تقديرَ المحذوف تَبَعًا للمعنى القرآنيّ، وأكّد أثر القرينة في تحديد المحذوف، وتكلّم على حذف أكثر مِن جُملةٍ، وحذف الحرف، والاحتباك في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحيّة: الحذف، البلاغة، القرآن الكريم، المتلقِّي.

* أستاذ مساعد دكتور، جامعة إزمير كاتب شلبي، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية وبلاغتها، تركيا
Dr. Öğr. Üyesi, İzmir Kâtip Çelebi Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi Arap Dili ve Belağatı Bölümü, İzmir/Türkiye, Sulimanomirat@gmail.com,orcid.org/0000-0002-5371-5689.

Hazif Üslubundaki Anlam Zenginliğinin Estetiği (Kuran Tefsirleri Işığında Bir Belâgat Çalışması)

Öz

Bu çalışma Kur'an-ı Kerim'deki hazif üslubunu mâna derinliği bakımından ele almaktadır. Çalışmada bir belâgatçi gözüyle tefsir kitapları incelenmiştir. Amacımız müfessirlerin, Kur'ân-ı Kerim'deki hazif üslûbundan doğan belâgat inceliklerini ortaya çıkarma yolundaki gayretlerini ele almaktır. Çalışmada müsnedün ileyh, mefulün bih, muzaf, muzafun ileyh, sıfat-mevsuf, atıf cümlesi, haber cümlesi, şarta cevap olarak gelen cümle gibi unsurların hazfi ele alınmıştır. Kur'ani manaya bağlı olarak mahzuf öğenin belirlenmesi, bu belirlemede karinenin yeri, birden çok cümlenin ve harfin hazfiyle, Kur'an-Kerim ihtibak konuları da ele alınan konulardandır.

***Anahtar Kelimeler**:* Hazif, Belagat, Kur'an-ı Kerim, okuyucu.

Aesthetic of Meaning Affluence in Shortening (HAZF) Style "A Rhetorical Study in the Light of Quran Interpretations"

Abstract

We study in this article the method of omission in the Quran in many ways: Firstly omission is investigated as a stimulant method that refresh reciter's brain, test his intelligence capacity, make him think differently and focus deeply on the text. This article explains the effect of omission on the meaning of text. Furthermore, it reveals the aesthetic beauty in the style of omission that lets the reader virtue of meditation and interact with text by estimating the omitted part and fill voids in the text. This study shows the effect of omission style on the reader and listener who understand the aesthetic secrets of that method. We anlayse, also, some verbal and other clues that help reader estimate omitted part of text. This study reviews some samples that readers don't understand exactly because of subtle method of omission. In the last part of this article we try to shed light on outstanding features of omission style in the Quran.

Keywords: Omission, Rhetoric, The Quran, reciter.

تمهيد:

تمتازُ العربيّةُ بفضيلةِ الإيجاز الذي يحقّقُه أسلوبُ الحَذف[1]، كما غيرُه من الأساليب البلاغيّة، وقد عُرِف العربيّ بحسِّه اللُّغويِّ المرهَف، وسرعة بديهتِه؛ فكانَ الحذفُ مُحبَّباً إلى قلبه؛ لأنَّ الشَّيءَ إنْ ذُكِرَ في الكلامِ رُبَّما انحصَرَ في وجهٍ واحدٍ من الدّلالة، أمَّا إنْ حُذِفَ فقد يَحظى بوجوهٍ من التَّأويل.

وإذا كانَتِ القاعدةُ المركوزةُ في أذهاننا تقول: إنَّ كلَّ زيادةٍ في المبنى تقتضي غالباً زيادةً في المعنى؛ فإنَّ **الحذفَ قد يكونُ ـ أحياناً ـ بخلاف تلك المُسَلَّمة**؛ ومَرَدُّ ذلك إلى ما يكتنِفُ بعضَ التّراكيبِ من غموضٍ وإيحاءٍ واحتمالاتٍ متعدِّدةٍ لمعانيه، تذهبُ النَّفسُ فيها كلَّ مذهبٍ.

وقد أشارَ إلى ذلك ابنُ رشيق (ت463هـ/1071م) بقولِه: «وإنّما كان هذا [يقصد الحذف] معدوداً مِن أنواعِ البلاغة؛ **لأنَّ نفسَ السّامع تَتَّسِعُ في الظَّنِّ والحسابِ، وكلُّ معلومٍ فهو هَيِّنٌ؛ لكونِه محصوراً**».[2]

والبليغُ قد يسلُكُ الحذفَ تارةً سبيلاً للإبانة، كما قد يسلُكُه تارةً بقصدِ الإبهام، وهذا بحسَب مُرادِه. ويحسُنُ بنا ههنا أن نذكُرَ قولَ أبي الفتح بن جنّيّ (ت392هـ/1002م): «عادةٌ منهم [يقصدُ العربَ] متى أرادُوا أن يُعْلِموا اهتمامَهم بأمرٍ، وعنايتَهم به، أخرجوه عن بابِه، وأزالوه عمّا عليه نظائرُه».[3]

وصحيحٌ أنَّ الفصاحةَ هي الوضوحُ، **غير أنّ الفصاحةَ في سياق الأدب الجميل لا تعني الكشفَ والسُّفورَ مُطلَقاً**؛ بل إنّ الأَدَبِيّةَ أو الشِّعريَّةَ قَوامها **اللُّغةُ الموحِيةُ الغامضةُ** نِسْبيّاً، والتي يكثُرُ فيها الانزياحُ والحذفُ والتَّكثيفُ؛ لأنّ الحذفَ البلاغيَّ يَدَعُ للمتلقِّي فضيلةَ التّأمُّلِ والمشاركة أو التَّفاعُل مع النَّصّ من خلال تقدير المحذوف، وتلمُّس السِّرِّ الجَماليّ وراءَه.

وما من ريبٍ في أنّ الحذفَ أدقُّ أبوابِ البلاغةِ مَسلكاً، وأكثرُها إعمالاً للفِكْر، وقد عَدَّه ابنُ جنّيٍّ (ت392هـ/1002م) من شجاعة العربيّة.

وعبدُ القاهر الجُرجانيّ (ت471هـ/1078م) رأى فيه أمراً عجيباً شبيهاً بالسِّحْر، واستكثرَ عليه من الأمثلةِ مِن دونِ أنْ يُقرِّرَ له ضوابطَ مُطَّرِدةً كالتي وضَعَها المتأخِّرون فيما بعد؛ وذلك لِوَعْيِهِ أنَّ الحذفَ لا سبيلَ إلى حصْرِ مراميه؛ لأنَّ فائدةَ الحذفِ لا تتعيَّنُ من بِنْيَة تركيبِ الكلام، بقَدْرِ ما تتعيَّنُ مِمّا يُحيطُ به من قرائنَ وأحوالٍ، ويَرجِعُ ذلك أيضاً إلى مِقْدارِ عِلْمِ السّامعِ ونباهتِه وإلى تدبُّرِه أعطافَ الكلام، لذا تَراه قد اقتصَرَ على تذوُّقِ الشّواهدِ البلاغيّة دونَ تقعيدِها؛ ليدَعَ بابَ التّأويل الجماليّ مفتوحاً لِمَن يشاءُ الغوصَ فيه، وقد قال في الحذف:

«فإنّكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصَّمْتَ عن الإفادةِ أَزْيَدَ للإفادة، **وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ**، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تُبِنْ».[4]

---

1 الحذف لغةً: الإسقاط، واصطلاحًا: إسقاط جزء من الكلام؛ لدليلٍ دلّ عليه.

2 ابن رَشيق القيروانيّ، العُمدة في محاسن الشّعر وآدابه، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 2000م. ص402.

3 ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2007م. 2/259.

4 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط5، 2004م. ص146.

وهذا يدلُّ على اهتمام أهلِ البلاغةِ بأسلوبِ الحذف، وقد تكلَّموا عنه خاصّةً في علم المعاني، في الباب الثّامن، في مبحثِ إيجاز الحذف.

إلّا أنّ مَن أرادَ أنْ يدرسَ أسلوب الحذف من الوجهة البلاغيّة فلا ينبغي له الاكتفاءُ بهذا المبحث المتواضِع؛ لأنَّ جهدَ البلاغيّين في أسلوب الحذف كانَ مُشتّتاً بين أبوابٍ ومباحثَ مختلفةٍ مُتوزِّعةٍ بين علوم المعاني والبيان والبديع، وحاولوا بيان أسبابه الفنيّة والمعنويّة في كلِّ مبحثٍ على حِدَةٍ.

وأسلوبُ الحذفِ في القرآن الكريم لا يُحيطُ به كتابٌ؛ ولا نبالغُ إن قلنا: لا تحيطُ به كُتُبٌ؛ لأنّ أسرارَه دقيقةٌ ومتشعِّبةٌ تتصلُ بإعرابِ النّصّ القرآنيّ وبلاغته؛ وفهمُها يؤثِّرُ في تفسير هذا النّصّ واستنباط الأحكام منه.

وقد حَظِيَ أسلوبُ الحذفِ بدراساتٍ صنعَها المشتغِلون بالصّرف وبالنّحو وبالبلاغيّة، لكنّ دراسات البلاغيّين كانت هي الأوسعَ والأشملَ. كما أنّ المفسِّرين - في أثناء تفسيرِهم النّصّ القرآنيّ- أدلَوا دلوَهم في مسألة الحذف؛ فأثرَوا هذه الدّراسات البلاغيّة.

وإنّ كثيرًا من هذه الدّراسات تركِّزُ على تقديرِ المحذوف وبيانِ حُكْم هذا الحذْف، ويجتهدُ بعضُها في بيان الحكمة البلاغيّة من وراء هذا الحذف.

وبحثُنا هذا درسَ أسلوبَ الحذف في القرآن الكريم من جهة ما يصنعُه أحيانًا من الإشكال أو احتمال المعنى أو اتّساع المعنى، ومن جوانبَ عِدَّةٍ: بوصفِه مُنبِّهًا أُسلوبيًّا يُجدِّدُ نشاطَ المتلقّي، ويختبرُ فِطْنتَه، ويُعْمِلُ تفكيرَه، ويجعلُه يتعمّقُ في فضاءات النّصِّ.

وبيّنَ البحثُ أثرَ الحذف في تمكين المعنى، وكَشَفَ عن جماليّةِ التَّخييل في أسلوب الحذف البلاغيِّ؛ لأنّه يَدَعُ للمتلقِّي فضيلةَ التَّأمُّلِ والتَّفاعُل مع النَّصِّ من خلال تقدير المحذوف ومَلْءِ الفراغات النّصِّيَّةِ التي تركَها البيانُ القرآنيُّ؛ لحكمةٍ بلاغيّة.

وأشارَ البحثُ إلى أثرِ المتلقّي في التقاطِ الأسرارِ الجماليّة الكامنةِ وراءَ الحذف، وبيّنَ آثارَه في نفسِ السّامع. وبيّن أثرَ القرائن الحاليّة والمقاليّة والعقليّة والسِّياق والسِّباق في تقدير المحذوف.

وحلَّلَ نماذجَ لُغَوِيَّةً تَلْتَبِسُ على بعضِ المتلقِّين بسبب خفاءِ أسلوبِ الحذف، وحاوَل البحثُ أخيرًا أنْ يُبرِزَ المزايا البلاغيّةَ لأسلوب الحذف في القرآن الكريم.

الموضوع:

قد كانَ الحَذفُ سِمَةً أُسلوبيّةً بارزةً في بلاغة القرآنِ الكريم؛ فَضْلاً عمّا دُوْنَه مِن الكلام البليغ؛ فابنُ جنّيّ (ت392هـ/1002م) حين يذكُرُ حذْفَ المضاف يقولُ: « إنَّ في القرآن -مثلَ هذا الموضع- نَيِّفاً على ألفِ مَوضِعٍ».[5]

ومعلومٌ أنّ **الحذفَ لا يجوزُ إلّا بدليلٍ على المحذوف، وقد يكون هذا الدليلُ قرينةً لفظيّةً أو حاليّةً أو عقليّة**، نستفيدُ فيه من الإحاطة بقرائن الأحوال، ونستفيد من نبرة الصّوت ونغمته، وغير ذلك.

5 ابن جنّيّ، الخصائص، تحقيق محمّد عليّ نجّار، القاهرة، الهيئة العامّة المصريّة للكِتاب، ط4، 1999م. 1/193.

وقد **حدّد علماؤنا ضوابطَ دقيقةً لدليل الحذف**؛ حتّى لا يَتَأوَّلَ على القرآنِ الكريمِ كلُّ مُتأوِّلٍ:

- ففَصَّلَ النّحويُّ ابنُ هشام (ت761هـ/1360م) في ذلك، فأقرَّ ثمانيةَ شروطٍ للحذف، وهي في مُجملِها تدورُ في فَلَكِ الإفهام؛ منها وجودُ دليلٍ حاليٍّ[6]

- وتحدَّثَ النّحويُّ ابنُ يعيشَ (ت643هـ/1246م) في ظاهرةِ الحذف مُعَوِّلاً على دلالة السِّياقِ والقرائن اللَّفظيّة والحاليّة، ومن ذلك قولُه: «الألفاظ إنّما جِيءَ بها؛ للدَّلالة على المعنى، فإذا فُهِمَ المعنى بدون اللَّفظ جازَ ألّا تأتيَ به، ويكونُ مُراداً حُكماً وتقديراً»[7].

- وأمّا المفسِّرُ الزَّمخشريُّ (ت538هـ/1144م) فقال: «ومحذوفٌ لا دليلَ عليه مُطَّرحٌ»[8].

- وذكَرَ النّاقدُ ابنُ رشيقٍ (ت463هـ/1071م) أنَّهم «يحذِفون بعضَ الكلام لدلالة الباقي على الذّاهب»[9].

- وأمَّا النّحويّ اللّغويّ ابنُ جنّيّ (ت392هـ/1002م) فيقول: «وليس شيءٌ من ذلك [يقصد الحذف] إلّا عن دليلٍ عليه، وإلّا كانَ فيه ضَرْبٌ من تكليفِ عِلْمِ الغَيْبِ في معرفتِه»[10].

- وكان النحويّ المبرِّدُ (ت285هـ/899م) قد أشارَ إلى ذلك بقوله: «فَكُلُّ ما كانَ مَعلوماً في القَول جارِياً عندَ النَّاس فحَذفُهُ جائزٌ؛ لعِلْمِ المُخاطَب»[11].

وهذه قاعدةٌ عريضةٌ أساسُها التَّواصُل أو الفَهْمُ والإفهام بين المتكلِّم والمخاطَب، وقانونٌ أساسٌ منه تتفرَّعُ كلُّ شروطِ الحذف وأدلَّتِه، وكانَ سيبويهِ (ت180هـ/796م) سبَقَ إلى ذلك بقوله: «وما حُذِفَ في الكلام؛ لكثرةِ استعمالِهم كثيرٌ»[12] حينَ قرَّر أنَّ كثرةَ الاستعمال قرينةٌ دالَّةٌ على المحذوف.

وإذا كانَ أُسلوبُ الحذفِ في القرآن الكريم يُعَدُّ بلاغةً وبراعةً؛ فإنَّ قُدرةَ المتلقِّي على تقدير المحذوف تقديراً حَسَناً براعةٌ أيضاً.

ووجهُ البراعةِ في ذلك أنَّ تقديرَه الصّحيحَ إيذانٌ بأنَّه قد فَهِمَ الكلامَ فَهماً مُستقيماً، وأنّه أدركَ أبعادَه وخفاياه، **وهذا مُوكَلٌ إلى النُّحاة**.

وأمَّا كمالُ البراعةِ بعدَ ذلك فهي أَنْ يُتَفَطَّنَ إلى مزايا الحذف، وأن تُلْتَمَسَ أسرارُه الجماليّةُ في كلِّ موضعٍ فيه حذفٌ في القرآن الكريم، **وهذا شأنُ البلاغيّ**، وسيُحاوِل هذا البحثُ الإسهامَ في هذا المجال.

---

6 ابن هشام الأنصاريّ، مُغني اللَّبيب عن كُتُب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك، وعلي حَمْد الله، طهران، مؤسسة الصّادق، ط3، 1378هـ. 796-2/786.

7 ابن يعيش، شرح المفصّل، القاهرة، مكتبة المتنبي، (د.ط.ت). 1/94.

8 الزَّمخشريّ، الكشّاف، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوّض، مكتبة العبيكان، ط1، 1998م. 4/73.

9 ابن رشيق، العُمدة 1/401.

10 ابن جني، الخصائص 2/360.

11 المبرِّد، المُقتَضَب، تحقيق محمد عبد الخالق عُضَيمة، بيروت، عالم الكتب، (د.ط.ت). 4/254.

12 سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السّلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط1، 2/130.

غايةُ الحذف غيرُ مقصورةٍ على الإيجاز:

ما من شَكٍّ في أنّ الإيجازَ أشهرُ غاياتِ الحذف، والعربُ تقولُ: «البلاغةُ في الإيجاز»، ولكنْ لا ينبغي أنْ يُعزى كلُّ حذفٍ في القرآنِ الكريم وما دونَه من الكلامِ البليغ إلى الإيجاز وحسْب؛ لأنَّ للحذفِ أسراراً بلاغيّةً مُستفيضةً تستعصي على الحَصْـر؛ ومنها أنَّ الحذفَ قد يبوحُ بكلامٍ ومشاعرَ لا يبوحُ بها الإفصاحُ، وهذا ما عبَّرَ عنه عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ (ت471هـ/1078م) في القولِ الذي سُقناه قبل قليل.

بيدَ أنَّ الحذفَ - عامّةً - له سمةٌ مُشترَكة؛ هي أنَّه مُنبِّهٌ أسلوبيٌّ يُجدِّدُ نشاطَ المتلقِّي، من حيثُ إنّه يُثيرُ نشاطَه الإدراكيَّ؛ لأنَّه يُعمِلُ فكرَه في تقدير المحذوف، ويُثيرُ حِسَّه الجماليَّ؛ لأنَّه يَحمِلُه على تلمُّسِ موطنِ الجمالِ والسِّحر والخِلابة وراء ذلك الحذف، وهذا أدعى إلى تمكين المعاني في نفسِه؛ لأنّ المرءَ إذا بذلَ جُهداً في فَهم الكلام، ووصلَ بنفسِه إلى المراد؛ اطمأنَّ هذا المرادُ في نفسِه واستقرَّ في ذهنه.

ولكنْ قد يَعْرِضُ أنْ يَرِدَ على السّامعِ لَبْسٌ وإبهامٌ من وراء الحذف؛ لأنَّ الحذفَ باعثٌ قويٌّ من بواعث تعدُّدِ المعنى والاحتمالات؛ وقد أشار إلى ذلك مَن له بَصَـرٌ بتأويلِ مُشْكِلِ القرآن ابنُ قتيبةَ (ت276هـ/889م) إذ قال: «وقد يُشْكِلُ الكلامُ ويَغْمُضُ بالاختصارِ والإضمار».[13]

ولا ريبَ في أنّ هذا الإشكالَ أو الإبهامَ المتولِّدَ من بعضِ مواطنِ الحذف في القرآن الكريم يُحقِّقُ جماليّاتٍ ونُكَتاً بلاغيّةً لا تنحصرُ.

ولكن يجبُ أنْ نُشيرَ أيضاً إلى أنَّ هذا الإبهامَ الذي قد يُفضـي بالسّامعِ إلى توهُّمِ غيرِ المقصودِ قد يكونُ مُتخلِّفاً من البِنية البلاغيّة لتركيب الكلامِ نفسِه من غيرِ نِيَّةٍ للمتكلِّم إلى ذلك.

نماذج من الأسرار البلاغيّة لأسلوب الحذف في القرآن الكريم:

1. حذف المسنَد إليه:

قد يُحْذَفُ المسنَدُ إليه؛ لظهورِه بدلالة القرائن عليه؛ كقولِه تعالى حكايةً عن سارةَ زوجةِ إبراهيمَ عليه السّلامُ عندَما بشّرَته الملائكةُ بغُلامٍ: (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ **عَجُوزٌ عَقِيمٌ**) [الذّاريّات:29]

صَكَّتْ وَجْهَهَا: أي جمعَتْ أصابعَها، فضربَت جبهتَها، أو لطمَت وجهها ببسطِ يديها، وهذا مما يفعلُه الذي يَرِدُ عليه أمرٌ يَسْتَهْوِلُه.

والمحذوف هنا المبتدأُ، والتّقدير: (أنا عجوزٌ عقيم!) كما ذكر أبو عبيدة (ت209/824م)[14]؛ ولم تقُل: (أنا عجوز..)؛ لانتفاء الحاجةِ لذكر المسنَد إليه بمعونة قرينة الحال؛ فضلًا عمّا تُحِسُّه من ضيق الصَّدر وصعوبة إطالة القول؛ لتعجُّبِها؛ لأنّها لم تكنْ ولدَت في صِغَر سنِّها وعُنفوان شبابِها، فكيفَ يكون لها الآنَ غلامٌ بعدَ الكِبَر والعُقم! ولعلّ المفسِّرين اعتمدوا في هذا التّقدير على موضعٍ آخرَ ذُكِرَت فيه هذه القصّة في القرآن الكريم: (وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَاوَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) [هود:72-71]

13 ابن قُتَيبة، تأويل مُشكِل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، مكتبة دار التراث، 2006م. ص238.

14 أبو عُبيدة، مجاز القرآن، تحقيق: فؤاد سزكين، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1381هـ. 2/227.

وقد قدَّر الفرّاءُ (ت207هـ/822م) أنّ المحذوفَ هنا هو المسنَدُ بقولِه: «(وَقالَتْ: عَجُوزٌ عَقِيمٌ): أَتَلِدُ عجوزٌ عقيم؟»[15]

وقد يُحْذَفُ المسنَدُ إليه لادِّعاء تعيُّنِه؛ وهذا عينُ الإلباسِ؛ ومن ذلك ما حكاه سُبحانَه على لسان فِرْعَوْنَ وهامانَ وقارُونَ ومَن تَبِعَهم من الكافرين: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ **فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ**) [غافر:24]

فلو تأمَّلْنا موطنَ الحذفِ في الآيةِ؛ لرأينا أنَّ هؤلاء الكافرين يُريدون القول: (هذا ساحرٌ كذّاب) أو (موسى ساحرٌ كذّاب)، ولكنَّهم أرادوا بالحذف الزَّعْمَ أنَّ قولَهم: (ساحر كذّاب) لا يُفهَمُ منه حينَ يُطلَقُ إلّا موسى عليه السَّلام؛ ولا ينصرفُ الفهمُ إلى غيرِه، ادِّعاءً لتعيُّنِه بهذه الصِّفة، وتفرُّدِه بصفةِ السِّحر والكَذِب حينَ تُطلَقُ.

وكأنَّهم أرادوا أن يُقرِّروا في نفسِ السّامع أنَّ اتِّصاف موسى عليه السَّلام بكونِه (ساحراً وكذّاباً) حقيقةٌ بديهيّةٌ ومُسلَّمةٌ مُستقرَّةٌ في الأذهان؛ بآيةِ أنَّه إذا أُطلِقَ هذا الوصفُ ينبغي ألَّا يُفهَم منه إلّا موسى عليه السّلام.

وهذا تخييلٌ له سُلطانٌ على نفسِ السّامع؛ لأنَّه يُقرِّرُ الأفكارَ في نفسِه على أنّـها مُسلَّماتٌ لا تَقبلُ الجدَلَ، وقد يعمِدُ المتكلِّم إلى هذا الأسلوبِ وسيلةً للإقناع والتّأثير في أذهان العامّة، فكيفَ إذا كانت هذه التّسمية (ساحرٌ كذّاب) صادرةً من أشراف القوم وكُبرائهم، فلا ريبَ في أنَّها ستسيرُ بها الرُّكبان، وتجري بينَ العامّة مَجرى الأمثال.

وقد يُحذَفُ المسنَد إليه لتعيُّنِه حقيقة؛ أي عندَما لا يصلُحُ المسندُ إلّا للمسند إليه؛ كقولِه تعالى: (**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ**) [الرّعد:9]

(عالِمُ) خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ تقديرُه: هو يعودُ على اسم الجلالة سبحانه؛ ولأنّ هذا الخبرَ لا يكونُ إلّا له سبحانَه حُذِفَ المسندُ إليه؛ وفي ذلك قوّةُ دلالةٍ على الوَحدانيّة والجلال.

وكقولِه تعالى: (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) [الرّوم:19].

ومن مواطنِ حذف المسنَد إليه لنكتةٍ بلاغيّة قوله تعالى:

(**خُلِقَ الْإِنْسَانُ** مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ)[الأنبياء:37]

فقد بُني الفعلُ (خُلِقَ) لِما لم يُسَمَّ فاعلُه؛ أو للمبنيِّ للمجهولِ بحسَب اصطلاحِ المتأخِّرين، وأصلُ الجملة: (خَلَقَ اللهُ الإنسانَ)، فقد يُقالُ: حُذِفَ الفاعلُ ههنا **للإيجازِ بسبب اشتهارِه،** وقد يُقال: إنّ الحذف ههنا **للتّخصيص؛** أي أنّ الله تعالى هو وحدَه المختصُّ بفعل الخَلْق.

ولكن لا ريبَ أنَّ في حذفِ الفاعلِ ههنا إشارةً إلى تعظيمِ الله سبحانَه وتعالى، ووجهُ التَّعظيم في هذا الحذف هو **التّأكيد على انفراد** الله تعالى وحدَه بالقُدرة على الخَلْق؛ فإذا ذُكِرَ فِعْلُ الخَلْقِ فلا يخطرُ في بالِ السّامع إلّا الله عزّ وجلّ.

15 الفَرّاء، معاني القرآن، بيروت،عالم الكتب، ، ط3، 1983م. 3/87.

ومثلُه قوله تعالى: (**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ** وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ...) [النِّساء:23] فإنَّ الفاعل قد **حُذِف لقصد التَّعظيم**؛ بأنَّ فعلَ التَّحريم مختصٌّ بالله جلَّ جلاله.

ومثله قوله: (**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ** كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)[البقرة:183].

وقد يُحذَفُ المسنَدُ إليه إذا كان معهوداً بين المتكلِّم والمتلقِّي؛ كقولِه تعالى: (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) [هود:44] أي: السّفينة، وهي معهودة من السِّياق المتقدِّم. وكقولِه تعالى: (**حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**) [ص:32] أي: الشّمس.[16]

ومواطنُ حذفِ المسنَد إليه في القرآن الكريم كثيرةٌ، ونُكَتُها البلاغيّةُ كثيرةٌ أيضاً؛ تتنوَّعُ وتختلفُ بحسَب السِّياقِ والسِّباق والمقامِ لكلِّ حذفٍ.

ولكنْ يحسُنُ بنا الإشارةُ إلى قولِ محمّد بن عليّ الجرجانيّ (ت بعد 729هـ) لأنَّ كلامَه الآتي يَنِمُّ على حِسٍّ مُرهَفٍ استطاعَ به أنْ يرصُدَ أعماقَ النَّفس الإنسانيّة، وكيف تتفاعَلُ مع هذا الحذف؛ إذ قال:

«**إذا أُبهِمَ المسنَدُ إليه بالحذفِ حصَلَ للنَّفسِ ألـمٌ؛ لجهلِها به، وإذا التفتَتْ إلى القرينة تفطَّنَتْ له، فيحصُلُ لها اللَّذَّةُ بالعِلم به. واللَّذَّةُ الحاصلةُ بعد الألمِ أقوى من اللَّذَّة الحاصلةِ ابتداءً. ومنها أنَّه لو ذُكِرَ المسنَدُ إليه مع المسنَد انتقلَ الذِّهنُ من اللَّفظ إلى معناه من غير تجشُّمِ كَسْبٍ؛ لا تحصُلُ للنَّفسِ لَذَّةٌ ولا ذوقٌ بإدراك معناه**»[17]

وهذا التَّحليلُ الرّائعُ لنفسيّة المتلقِّي - كيف تستقبلُ الحذفَ؟ وكيف تتفاعلُ معَه؟- ليس قَصْراً على المسنَد إليه، بل هو أصلٌ يُقاسُ عليه في غيرِه من الحُذوف.

2. حذف المفعول:

لحذف المفعول به في القرآن الكريم دواعٍ بلاغيّةٌ متنوِّعة؛ منها **البيانُ بعد الإبهام؛ كما في فعلِ المشيئة والإرادة** ونحوِهما إذا وقَعَ شرطاً، كما في قولِه تعالى: (**وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ** أَجْمَعِينَ) [النحل:٩]

فإنّ السّامعَ لِصَدْرِ هذه الجملة أداةِ الشرطِ وفعلِه: (لو شاءَ..) سيقولُ في قلبه: ما مفعولُ المشيئة؟ وستذهبُ به التَّوقُّعاتُ كلَّ مذهب؛ فثمَّةَ أمرٌ متعلِّقٌ بفعلِ المشيئة، لكنَّ هذا الأمرَ مُبهَمٌ عندَ السّامع.

وفي هذه اللَّحَظاتِ التي تسبقُ تلفُّظَ المتكلِّمِ بجوابِ الشَّرطِ يحصُلُ الإبهامُ والتَّخييل، وتتشوَّقُ النَّفسُ إلى معرفة مفعول المشيئة، وبعدَ سماعِ جوابِ الشَّرطِ (لَهداكم أجمعين) تحصُلُ الإبانةُ والإفصاحُ الذي يُزيلُ الإبهامَ والغموضَ.

وقد أشارَ عبدُ القاهر الجرجانيُّ (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م) إلى جماليّة الحذف، وكذا الإيضاح بعد الإبهام في مثل هذا الموضع، ورأى أنّك إن لم تحذفْ فعلَ المشيئة ههنا فقد «صرتَ إلى كلامٍ غَثٍّ، وإلى شيءٍ يَمُجُّه

16 المرجع نفسه 3/285.

17 محمد بن علي الجرجانيّ، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق د. عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، بلا تاريخ. ص33.

السَّمْعُ، وتعافُه النّفْسُ؛ وذلك أنّ في البيانِ، إذا ورَدَ بعدَ الإبهامِ وبعدَ التَّحريك له، أبداً لُطفاً ونُبلاً لا يكونُ إذا لم يتقدَّمْ ما يُحرِّكُ»[18]

ثمَّ نبَّهَ بعدُ على أنَّ **مفعولَ المشيئة يحسُنُ به الذِّكرُ إن كان شيئاً غريباً عجيباً** حتَّى يأنسَ به السّامعُ ويألفَه ويتقرَّرَ في نفسِه؛ إذ قال: «وإذا استقرَيْتَ وجدْتَ الأمرَ كذلك أبداً؛ متى كان مفعولُ (المشيئةِ) أمراً عظيماً، أو بديعاً غريباً؛ كانَ الأحسنَ أنْ يُذكَرَ ولا يُضْمَر. يقولُ الرّجل يُخبِر عن عِزَّةٍ (لو شئتُ أَنْ أَرُدَّ على الأميرِ ردَدْتُ) و(لو شئتُ أنْ أَلقى الخليفَةَ كلَّ يومٍ لَقِيتُ). فإذا لم يكن مِمّا يُكْبِرُهُ السّامعُ، فالحذفُ؛ كقولك: (لو شئتُ خرجتُ) و (لو شئتُ قمتُ».[19]

ومن مواضع حذف المفعول المشكِلة - بسبب **طبيعة البِنْيةِ التَّركيبيّة للكلام**، لا بِنيَّةٍ من البيان القرآنيّ - أنّ بعضَ النّاس لو سمعُوا قوله سبحانَه: **(إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ)** [آل عمران:١٧٥]

فسألتَهم عن معنى الآية الكريمة لَقالوا: إنَّ الشّيطانَ يُخوِّفُ أتباعَه ويقذِفُ في قلوبهم الرُّعْبَ، ونحنُ مَنْهِيُّون عن مخافتِه أو خشيته، بل الخشيةُ والمهابة والمخافة كلُّها من الله وحدَه.

ولو أنَّهم تَنَبَّهوا إلى الحذفِ في الآية، لعرفوا أنَّ التَّقدير: (الشّيطانُ يُخوِّفُ النَّاسَ أولياءَه..) أي يُخوِّف النّاسَ مِن أتباعِه الطُّغاة؛ ولذا قال جلّ جلالُه: (فلا تخافوهم...) فنهى المؤمنين عن الخوف من الطُّغاة الذين هم أولياءُ الشّيطان، ولو كانَ مقصودُ الآيةِ أنّ الشّيطانَ يُوقِعُ تخويفَه على أوليائه وأتباعه لَما أمَرَنا بعدم الخوف منهم، بل لَأمرَهم هم بعدم الخوف من الشَّيطان.

وأولياؤه الذين يُخوِّف النّاسَ منهم هم الطُّغاة، ومعنى الآية: يا أيُّها المؤمنون: لا تجبُنوا عن مُدافعتهم، بل قاوِموهم؛ لإقامة العدل. «وقد أفادَ الحذفُ ههنا التَّهوينَ من شأنِ الطُّغاة، والغَضَّ من أقدارِهم، وخاصّةً أنّ المقامَ مقامُ تحريض»[20]

وقد أوردَ الطّبريُّ (ت٣١٠هـ/٩٢٣م) في تفسير الآية قولَ ابنِ عبّاس: «**الشيطان يخوّف المؤمنين بأوليائه**»[21]. ثُمّ أوردَ: «وقد كان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: معنى ذلك: يُخوِّفُ الناسَ أولياءَه، كقول القائل: (هو يُعطي الدراهمَ، ويكسو الثيابَ)، بمعنى: هو يعطي الناسَ الدراهمَ ويكسوهم الثيابَ، فحُذف ذلك؛ للاستغناء عنه»[22].

وقد تنبَّهَ المبرِّدُ (ت286هـ/899م) إلى أثرِ هذا الحذف في احتمالِ تَخَلُّقِ اللُّبْس في فَهْمِ الآية، فقال: «ونذكُرُ آياتٍ من القرآن **رُبَّما غَلِطَ في مَجازِها النَّحْويُّون**؛ قال الله عزّ وجل: (إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ)، مجازُ الآية: أنَّ المفعولَ الأوّلَ محذوفٌ، ومعناه: يخوِّفُكم مِن أوليائه».[23]

---

18 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص164.

19 المرجع نفسه، ص165.

20 مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن،1992م. ص58.

21 أبو جعفر الطبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.، 7/416.

22 المرجع نفسه 7/417.

23 المبرِّد، الكامل، تحقيق محمّد أحمد الدّالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط5، 2008م. 3/1503.

وقد سَبَقَه إلى ذلك الفَرّاءُ (ت207هـ/822م) إذ قالَ: «(يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ)...يخوِّفُكم بأوليائه (فلا تخافوهم)، ومثلُ ذلك قولُه: (لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ) [غافر:15] معناه: لينذرَكم يومَ التَّلاقِ. وقولُه: (لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً) [الكهف:2] المعنى: لينذرَكم بأساً شديداً، البأسُ لا يُنْذَرُ، وإنّما يُنْذَرُ به».[24]

والفَرّاءُ ههنا مُصيبٌ كمالَ الإصابةِ، ولو أنّه قدَّرَ المفعولَ الأوّلَ المحذوفَ في الآية الأخيرة بقوله: (لِيُنذِرَ الكافرين بأساً شديداً) لكانَ خيراً؛ وذلك أنّ المقدَّرَ ينبغي أن يكونَ مناسباً روح المعنى، فالآية تصفُ القرآن الكريم: (قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا) [الكهف:2]، فهذا الكتابُ يُنذِرُ الكافرين بأساً شديداً، ويبشِّرُ المؤمنين أجراً حَسَناً، وهكذا حصلَ التَّقابُل في الآية.

ولكنْ لو قال قائلٌ: إنَّ تقديرَ الفَرّاء ههنا هو الأمدَحُ للمعنى؛ لأنَّه لم يُخصِّصِ الإنذارَ والتَّرهيبَ، بل جعَلَه مُطلَقاً يطالُ كلَّ قارئٍ من مؤمنٍ أو كافرٍ؛ يخوِّفُهم من بأسه جميعاً دون تخصيص؛ لكانَ ذلك خيراً أيضاً.

وممّا عَدَّه المُبرِّدُ (ت286هـ/899م) **من مواضع حذف المفعول به التي قد يَتَوَهَّمُ فيها النُّحاةُ غيرَ الصَّواب** قولُه تعالى: (**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**) [آل عمران: 175]

فقال: «والشَّهرُ لا يغيبُ عنه أحدٌ، ومجازُ الآيةِ: فمَنْ كانَ منكم شاهداً بَلَدَه في الشَّهر فلْيَصُمْهُ، والتّقدير (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ) أي: فمن كانَ شاهداً في شهرِ رمضانَ فلْيَصُمْهُ، نَصْبَ الظُّروفِ، لا نَصْبَ المفعولِ به».[25]

فالمبرِّدُ يرى أنَّ مفعولَ (شهِدَ) محذوفٌ، والتَّقدير: فمن شهِدَ منكم بَلَدَه في شهر رمضانَ فليصُمْه.

وكذا الزّمخشريُّ (ت538هـ/1144م) بقولِه: «فمَن كان شاهداً، أي: حاضراً مُقيماً غير مسافر في الشهر، فليصُم فيه ولا يفطر. والشهر: منصوب على الظرف وكذلك الهاء في: (فَلْيَصُمْهُ)، ولا يكون مفعولاً به؛ كقولك: شهدت الجمعة، لأنّ المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر»[26]

ويبدو لي - والله تعالى أعلم - أنّه يمكن ألّا نُقدِّرَ محذوفاً في هذه الآيةِ، وأنّ (الشَّهرَ) مفعولٌ به لا فيه؛ لأنّ الشَّهرَ لا يغيبُ عنه أحدٌ، نقصدُ أنَّ الشرطَ ههنا أرادَ الاستغراقَ التّامّ لكلِّ مُخاطَبٍ، ثُمَّ استثنى منهم المريضَ والمسافر؛ وللتّوضيح سنوردُ مثلًا: إن قال الأستاذُ - ولله المثل الأعلى -: **كلُّ تلميذٍ على قيدِ الحياةِ فهو مُطالَبٌ بأن يلتحقَ غداً بالدَّوام؛ إلَّا مَن أعطيتُه إذناً**. وكذلك جاءت الآيةُ الكريمة، فقيل: (مَن شهِدَ منكم الشّهر) ومعلومٌ أنَّ كلَّ إنسانٍ حيٍّ هو غيرُ غائبٍ عن الشَّهر، فكأنَّه قال: **كلُّ مَن هو على قيدِ الحياةِ في رمضان فليصمْه**، ولا حذفَ حينئذٍ.

أمَّا إذا فسّرنا الشَّهرَ بالهلال وهو من معانيه المعجميّة، فلا حذفَ عندئذٍ أيضاً، وصارت الهاءُ في (فليصمه) عائدةً على الشَّهر أيضاً، ولكنْ ليس بمعنى الهلال، بل بمعنى المدّة المعلومة، وهذا ما يُعرَف بـالاستخدام في فنون البديع.[27]

24 الفرّاء، معاني القرآن 1/248.
25 المبرّد، الكامل 3/1503.
26 الزمخشريّ، الكشّاف 1/228.
27 ابـن أبـي الإصبـع المصـريّ، تحريـر التَّحبيـر، تحقيـق حفنـي شـرف، القاهـرة،ط1، 1963م. ص257. وابـن حجّـة والحمـويّ، خزانـة الأدب وغايـة الأرب، تحقيـق كوكـب ديـاب، بيـروت، دار صـادر، ط2، 2001م. 2/5. وابـن معصـوم المدنـيّ، ، أنـوار الرّبيـع فـي أنـواع البديـع، تحقيـق شـاكر هـادي شـكر، العـراق، مطبعـة النّعمـان، ط1، 1968م. 1/307. وأحمـد مطلـوب، معجـم المصطلحـات البلاغيّـة وتطوّرهـا، مكتبـة لبنـان ناشـرون، ط2، 2000م. ص70.

وقد قال الطَّبَريُّ (ت310هـ/923م) في تفسير قولِه تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) «اختلف أهلُ التأويل في معنى (شهود الشهر)؛ فقال بعضُهم: هو مُقام المقيم في داره. قالوا: فمَن دخل عليه شهرُ رمضان وهو مقيم في داره، فعليه صوم الشهر كله، غابَ بعدُ فسافر، أو أقام فلم يبرحْ...، وقال آخرون: (فَمن شهد منكم الشهر فليصمه)، يعني: فمن شهده عاقلا بالغًا مكلفًا فليصمه. والصحيح من التأويل هو قول من قال: فمن شهد منكم الشهر فليصمه، جميعَ ما شهد منه مقيمًا، ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر».[28]

ومن حذفِ المفعول في القرآن الكريم قوله سبحانَه: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) [الضُّحى:3]، وقال الزَّمخشريُّ (ت538هـ/1144م) في التَّعليق على هذا الحذف: «حذفُ الضَّمير مِن (قَلَى) كحذفِه من الذَّاكِراتِ في قوله: (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِراتِ) [الأحزاب:35] يريد: والذّاكراتِه، ونحوه: (فَآوى)، (فَهَدى)، (فَأَغْنى). وهو اختصارٌ لفظيٌّ؛ لظهورِ المحذوف».[29]

يُضافُ على هذا فائدتان بلاغيّتان:

- الأولى موسيقيّة، وهي مراعاة الفاصلة القرآنيّة؛ (الضّحى، سجى، قلى، الأولى، فترضى، فهدى، فأغني، فآوى...).
- والثّانية: كراهة نسبة الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم إلى القِلى والبُغْض؛ فلعلّ البيان الإلهي حذَفَ كاف الخطاب العائدة إلى الرّسول؛ تكريماً له حتّى لا يقترنَ هو والكره معاً في كلمة واحدة، وكأنّ الله تعالى يقولُ له: إنّنا لا نرضى للبغضاء أنْ تجتمع معك في اللّفظ، فكيفَ نرضاها لك في الواقع كما يدّعي المشركون، والله تعالى أعلم بمراده.

وفي ذلك قال الفخرُ الرّازيّ (ت606هـ/1210م): «وفي حذْف الكاف وجوهٌ: أحدُها: حُذفت الكافُ اكتفاءً بالكاف الأُولى في (وَدَّعَكَ)، ولأنّ رؤوس الآيات بالياء، فأوجَبَ اتِّفاقُ الفواصِل حذْفَ الكاف. وثانيها: فائدةُ الإطلاق؛ أنّه ما قلاك ولا قلى أحدًا من أصحابك ولا أحدًا ممّن أحبّك إلى قيام القيامة؛ تقريرًا لِقولِه: (المَرْءُ مع مَن أَحَبَّ)»[30].

ومن حذف المفعول به قولُه سبحانه: (**وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ**) [الأحزاب:35]، هنا نسألُ: لمَ لمْ يُقَل: [والحافظات فُرُوْجَهُنَّ] كما قيل في الرّجال (والحافظين فروجَهم)؟

رُبَّما يُجيبُ أحدُهم بأنّ المفعول حُذفَ لأنّه معلومٌ من السّياق؛ كونَه ذُكِرَ قبل قليل، والتّقدير: (وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِها)، وقد قال ابن عاشور (ت1393هـ/1973م): « وَمَفْعُولُ والْحافِظاتِ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ: وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ، وَكَذَلِكَ مَفْعُولُ والذَّاكِراتِ»[31].

وهذا صحيح، ولكن لا شَكَّ بأنّ هناك حِكَمًا بلاغيّة ومعنويّة أرادَها المولى من هذا الحذف؛ منها تعميمُ الحِفظ وشموله، أي: أنّ المرأة يُطلَبُ منها حِفظُ الفرج - كما طُلِبَ من الرَّجُل - ويُطلَبُ منها حفظُ نفسِها في كلِّ شيءٍ صغيرٍ أو كبيرٍ من شأنِه استحضارُ فتنةِ الرّجُل.

---

28 الطبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن 3/449-456.

29 الزمخشريّ، الكشّاف، 6/391.

30 فخر الدّين الرّازيّ، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ. 31/192.

31 الطاهر ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر، ط1، 1984م. 22/22.

3. حذف المضاف:

ومن مواضع حذف المضاف التي قد تُشكِلُ قولُه تعالى في تشبيه المنافقين: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ * أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) [البقرة: 19-17].

والصَّيِّبُ هو المطر، وليس مقصودُ الآية تشبيهَ المنافقينَ بالمطر، بل المقصودُ تشبيهُهم بأصحابِ مطرٍ يخافون منه، مع أنّه خيرٌ لهم، أي: كأصحابِ صَيِّبٍ...، والصُّورةُ في الآية الكريمة تُشبِّهُ حالَ المنافقين الذين يأتيهم الخيرُ وهم يُعْرِضون عنه ويخافون من أن تميلَ قلوبُهم إليه «فهؤلاءِ إذا نَزلَ القرآنُ وفيه ذِكْرُ: الكُفرِ المُشَبَّه بالظُّلُماتِ، والوعيدِ عليه المُشبَّهِ بالرّعْدِ، والحُجَجِ البَيِّنةِ المُشَبَّهَةِ بالبرقِ؛ يَسُدُّون آذانَهم؛ لِئَلَّا يَسْمَعوهُ فيَمِيلُوا إلى الإيمان وتَرْكِ دِينهم، وهو عندَهم موت..».[32]

ومن حذف المضاف أيضاً قوله سبحانه: (**وَاتَّقُوا يَوْمًا** لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) [البقرة:48]، ومثله: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [البقرة:281]، هذا الحذفُ رُبَّما أوهَمَ أنَّ (يوماً) ظرفٌ للاتِّقاء، **وهذا محظورٌ لأنّه يُفضي إلى فساد المعنى**؛ لأنَّ يومَ البعثِ ليس مَحِلّاً للاتِّقاء وللأعمال الصّالحة أو السَّيِّئة، بل هو مَحِلُّ الحساب والجزاء.

فليس مقصودُ الآية أن تأمرَنا باتِّقاءِ اللهَ في ذلك اليوم، ولكنْ إذا تنبّهْنا إلى المحذوف؛ كانَ التَّقديرُ: واتَّقوا عذابَ يومٍ...، وكان (يوماً) مفعولاً به للاتّقاء، لا مفعولاً فيه، وكلُّ امرئٍ أعربَ (يوماً) ظرفاً؛ فقد وقَع في وهمٍ؛ لأنَّه لم يتنبَّه إلى حذف المضاف.

ومن حذفِ المضاف أيضاً قوله تعالى: (**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ** بِكُفْرِهِمْ) [البقرة:93]؛ قال الفرّاء (ت207هـ/822م) : «فإنّه أرادَ: حُبَّ العِجْلِ، ومثلُ هذا - ممّا تحذفُه العربُ - كثيرٌ؛ قال الله: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا) [يوسف:82]، والمعنى: سَلْ أهلَ القريةِ وأهلَ العِير».[33]

4. حذف المضاف إليه:

من مواضع حذف المضاف إليه في القرآن الكريم قولُه تعالى: (**لله الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**) [الرّوم:4]، أي من قَبْلِ الغَلَبِ ومِن بعدِ الغَلَب.[34]

ويدلُّك على ذلك أنّ الجملةَ في سياقِها: (غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) [الرّوم:4-2]؛ فالمضافُ إليه المحذوفُ في الآية الكريمة قد تعيَّنَ بمعونةِ النَّظر في السِّياق، ولا إشكالَ في ذلك، وهذه القرائنُ التي تُعينُ على تقديرِ المحذوف هي الخَصِيصة التي تمتازُ بها كلُّ الحذوف في القرآن الكريم.

---

32 الزّمخشريّ، الكشّاف 1/200، السيوطي والمحلّي، تفسير الجلالين، دمشق، دار ابن كَثير، ط15، 2013م. ص4.

33 الفرّاء، معاني القرآن 1/61.

34 ابن هشام، مغني اللبيب 2/814.

ولا بدَّ من الإشارةِ ههنا **إلى أثر النَّظر في السِّباق والسِّياق عندَ تقدير المحذوف**؛ فهذا النَّحويُّ ابنُ يعيشَ (ت643هـ/1245م) لم يُوفِّقْ إلى تقدير المحذوف؛ لأنّه أغفلَ النَّظر في سياق الكلام، فقدَّرَ المضافَ المحذوفَ بقولِه: «من قبلِ كُلِّ شيءٍ ومن بعدِه».[35]

وهذا المعنى الذي ذهب إليه ابنُ يعيشَ حقٌّ في الشَّرع والحقيقة المُطْلَقة، لكنّ الأنسَبَ في هذا المقام أنْ يُقدَّرَ: من قبلِ الغلَبِ ومن بعدِه، والله تعالى أعلم.

وقطعُ الإضافةِ في القرآنِ الكريم يُسوِّغُه دوماً وضوحُ الدّلالة على المحذوف؛ كقولِه تعالى: (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ) [الحديد:10]، قال الزَّمخشريُّ (ت538هـ/1144م): «لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ قبل فتح مكّة قبل عِزّ الإسلام وقوّة أهله ودخول النّاس في دين الله أفواجاً وقِلّة الحاجة إلى القتال والنّفقة فيه، ومَن أنفقَ من بعد الفتح، فحُذِف؛ لوضوح الدلالة»[36]

فإنَّ قولَه (من قبل الفتح) دلَّ على أنَّ قوله: (مِن بَعْدُ) مقصودٌ به من بعد الفتح، ولا إبهامَ في هذا الحذف كما رأيت، بل فيه اختصارٌ كسا الكلامَ جزالةً وأُبّهةً ظاهرةً، بخلافِ ما **لو ذُكِر**؛ لأنّ **الكلام كان سيبدو ضعيفاً ركيكاً، وهذا كلُّه من بلاغة الحذف في القرآن الكريم**.

5. حذف الصِّفة أو الموصوف:

من مواضع حذفِ الصِّفة في القرآن الكريم قولُه سبحانَه وتعالى: (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ **فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**) [الكهف:79]، أي: كُلَّ سفينةٍ صالحةٍ؛ بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ: (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها).[37]

ولو تأمَّلنا في حكمة الحذف؛ لوجدنا أنّ الإيجازَ مقصدٌ أكيدٌ لهذا الحذف، وخاصّةً مع وجودِ القرينةِ التي يَسَّرَت الحذف، ولكن **لعلَّه جلّ جلاله أراد أن يقولَ لنا: إنَّ مَن يأخذُ سفينةً واحدةً (غَصْباً) كمَن يأخذُ كلَّ سفينةٍ**؛ كما في قولِه تعالى: (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) [المائدة:32]، والله تعالى أعلم بمرادِه.

ومِن حذفِ الصِّفة قوله تعالى: (**وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ** أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) [الإسراء:58] والتَّقدير: وإنْ مِن قريةٍ كافرةٍ أو ظالمةٍ إلّا نحنُ مُهلِكوها، على رأي بعضِ أهل العلم.[38]

ومثل ذلك قوله سبحانه: (وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) [القصص:59] ، وإذا كانَ هذا التَّقديرُ صحيحاً فيجبُ البحثُ عن حكمة هذا الحذف، **ولعلَّه لتوسيعِ دائرةِ التَّرهيب، وهذا أدعى لأنْ يزهدَ السّامعُ في الحياة الدُّنيا وما فيها من بيوت وقصور مادامَ مصيرُها التَّخريب والزّوال**، والله تعالى أعلم.

---

35 ابن يعيش، شرح المفصّل 3/28-30. وابن هشام الأنصاريّ، شرح شذور الذهب، علّق عليه عبد الغني الدقر، دار الكتب العربية، ص133.

36 الزّمخشريّ، الكشّاف، 6/45.

37 ابن عاشور، التّحرير والتّنوير 16/2.

38 محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لبنان، دار الفكر، 1995م. 3/163.

على أنّ المفسِّرين اختلفوا في وجود الحذف ههنا من عدمه، ويتّضحُ لك ذلك ممّا سنسوقُه من أقوالهم:

فقال الطبريّ (ت310هـ/923م):

«وما من قرية من القرى إلا نحن مهلكو أهلها بالفناء، فمبيدوهم استئصالا قبل يوم القيامة، أو معذّبوها، إما ببلاء من قتل بالسيف، أو غير ذلك من صنوف العذاب».[39]

وقال البَغَويّ (ت510هـ/1122م):

«أي: مُخرِّبوها ومهلكو أهلِها، أو مُعذِّبوها عذابًا شديدًا؛ بأنواع العذاب إذا كفرُوا وعصَوا. وقال مُقاتِل وغيرُه: (مُهْلِكُوهَا) في حقّ المؤمنين بالإماتة، و(مُعَذِّبُوهَا) في حقّ الكُفَّار؛ بأنواعِ العذاب. قال عبد الله بن مسعود: إذا ظهرَ الزِّنا والرِّبا في قريةٍ أَذِنَ الله في إهلاكِها».[40]

وقال الزمخشريّ (ت538هـ/1144م):

«(نَحْنُ مُهْلِكُوها) بالموت والاستئصال (أَوْ مُعَذِّبُوها) بالقتل وأنواع العذاب. وقيل: الهلاك للصالحة، والعذاب للطالحة»[41]

وقال ابن عطيّة (ت541هـ/1146م):

«أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه ليس مدينة من المدن إلا هي هالكة قبل يوم القيامة بالموت والفناء، هذا مع السلامة وأخذِها جزءًا، أو هي مُعذَّبة مأخوذة مرة واحدة؛ فهذا عموم في كل مدينة. و(مِنْ) لبيان الجنس.

وقيل: المراد الخصوص وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ (ظالمة)»[42]

والعربُ قد تحذفُ الموصوفَ إنْ كانَ عليه دليلٌ؛ وهذا موجودٌ في القرآن الكريم؛ كقولِه تعالى: (وفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ) [القمر:14-12] أي: حملْناه على سفينةٍ ذاتِ ألواحٍ ودُسُر.

والدُّسُر جمع دِسَار، وهو المِسْمار. فقد حُذِفَ الموصوفُ وأُقيمَتِ الصِّفةُ مقامَه، ويُشيرُ الفخرُ الرّازيُّ (ت606هـ/1210م) إلى حكمةِ هذا الحذف بقولِه: «إشارةً إلى أنّها كانَت مِن ألواحٍ مُرَكَّبةٍ موثقة بدسر، وكانَ انفِكاكُها في غايةِ السُّهولةِ، ولم يقعْ؛ فهو بفضل الله».[43]

ولاسيّما أنّ القرينةَ موجودةٌ من ذكرِ الماء والفيضان. وإنْ كان البلاغيُّون يعدُّون هذا من **الكناية عن الموصوف**.

---

39 الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن 17/475.

40 البغـويّ، معالـم التنزيـل فـي تفسـير القـرآن، تحقيـق: عبـد الـرزاق المهـدي، بيـروت، دار إحيـاء التـراث العربـي، ط1، 1420هـ. 3/140.

41 الزّمخشريّ، الكشّاف 2/674.

42 ابـن عطيّـة الأندلسـي، المحـرر الوجيـز فـي تفسـير الكتـاب العزيـز، تحقيـق: عبـد السـلام عبـد الشـافي محمـد، بيـروت، دار الكتـب العلميـة، ط1، 1422هـ. 3/466.

43 الرّازي، مفاتيح الغيب 29/279.

6. حذف الجملة المعطوفة:

معلومٌ أنَّ الحذف يطالُ الحرفَ والكلمة والجملة أيضاً؛ كقوله تعالى: (**فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**) [البقرة:60] أي: فضَـرَبَ، فانفجرَت.[44]

ومن ضروبِ حذف الجملة في القرآن الكريم الجملةُ المعطوفة؛ كقوله تعالى: (**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**) [الإسراء:16]

فإنَّ مَن لم يُحِطْ ببلاغة العرب وأساليبِها في تصريفِ كلامِها قد يتبادرُ إلى ذهنِه أنَّ الله تعالى إذا أرادَ إهلاكَ قريةٍ أمَرَ الـمُترَفين فيها بالفسق، ثُمَّ يُعذِّبُهم ويُدمِّرُ تلك البلادَ والعبادَ، وهذا وهمٌ يُحيلُ المعنى إلى الفساد، وصوابُه أنَّه ثمّةَ جملةٌ معطوفةٌ والتَّقدير: أمرْنا مُترَفيها بالطّاعة والخير، (فخالفُوا أمرَنا)، وفسقوا فيها، فأتاهم عذابُنا.

وقد قال الفرّاء (ت207هـ/822م):

«وفسّر بعضهم (أَمَرْنا مُتْرَفِيها) بالطاعة (فَفَسَقُوا)؛ أي إن المترفَ إذا أُمر بالطاعة خالفَ إلى الفسوق»[45].

وقال الطبريُّ: (ت310هـ/923م):

«أمرْنا مترفيها بالطاعة، ففسقوا فيها؛ بمعصيتهم الله وخلافهم أمره».[46]

أمّا الزّمخشريُّ (ت538هـ/1144م) فقد تخلَّصَ من هذا الإشكال؛ فذهَبَ إلى أنَّ أمرَ الله تعالى لهم بالفسق ههنا مجازٌ علاقته الـمُسبَّبيّة، فقد أنعمَ عليهم إنعاماً كان سبباً في فِسقِهم، مع أنَّه أنعمَ عليهم ليشكروا؛ وفي ذاك يقول:

«أي: أَمَرْناهُم بالفِسق ففَعلوا، والأمرُ مجازٌ؛ لأنَّ حقيقةَ أمْرِهم بالفِسق أنْ يقول لهم: (افسقوا)، وهذا لا يكون، فبقي أن يكون مجازاً، ووجهُ المجاز أنّه صَبَّ عليهم النِّعمةَ صَبّاً، فجعلُوها ذريعةً إلى المعاصي واتّباع الشَّهواتِ، فكأنّهم مأمورون بذلك؛ لتسبُّبِ إيلاء النِّعمة فيه، وإنما خولَّـهم إياها ليشكروا ويعملوا فيها الخيرَ...فآثروا الفسوق، فلما فَسَقُوا حَقَّ عليهم القولُ، وهو كلمةُ العذاب، فدمَّرَهم»[47]

وهذا تأويلٌ فيه غوصٌ في أعماق الكلام، وفيه أيضًا إظهارٌ لجمال نِعَم الله سبحانه، وقُبْح جزاء هؤلاء بالفسق، لإظهار أنَّهم يستحقّون ما حلّ بهم من العذاب.

7. حذف جملة الخبر:

مِن حذفِ جملة الخبر في القرآن الكريم والذي قد يُفضي بالبعض إلى توهُّم غير المراد قولُه تعالى: (**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**) [الرحمن:5]

---

44 الواحديّ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان داودي، دمشق، دار القلم، ط1، 1415هـ. ص108.
45 الفرّاء، معاني القرآن 2/119.
46 الطّبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن 17/403.
47 الزمخشري، الكشّاف 3/500.

فقد يتوهَّمُ بعضُهم أنَّ الجارّ والمجرورَ ههنا متعلّقان بخبر محذوف تقديره: كائنٌ أو موجود، والصّواب أنَّهما متعلّقان بخبرٍ محذوفٍ تقديره: (يجريان) أي يجريان بانتظام، أو (يسبحان).

وهنا قال ابنُ هشام (ت761هـ/1360م): «الأرجَح فِي قوله تعالى: (الشَّمْس وَالْقَمَر بحسبان) أَن يُقدَّر (يجريان) فَإِذا قدَّرتَ (الكَوْنَ) قدَّرتَ مُضافاً؛ أَي: جَرَيانُ الشَّمس وَالْقَمر كائنٌ بحُسبان».[48]

وفي هذا تنبيهٌ على أنَّ التَّقديرَ يكون باعتبارِ المعنى، وهذه مسألةٌ نحويّةٌ وبلاغيّةٌ في آنٍ معاً، وسيأتي الكلام عليها بعد قليل .

8. حذف جملة جواب الشَّرط:

كثيراً ما تُحذَفُ جملةُ جواب الشَّرط في البيان القرآنيّ؛ فيكون المعنى أو التَّقديرُ واضحاً حيناً، ومُبهَماً أحياناً أُخرى لدواعٍ وأسرارٍ بلاغيّة.

فقد تُحذَفُ جملةُ الجواب للدّلالة على أنَّ الجوابَ شيءٌ لا يُحيطُ به الوصفُ، أو لتذهَبَ نفسُ السّامع فيه كُلَّ مذهبٍ مُمكنٍ، ولا يُتصوَّرُ شيءٌ إلّا والجوابُ المحذوف أعظمُ منه، ولو عُيِّنَ شيءٌ اقتُصِرَ عليه لَخَفَّ أمرُه وشأنُه عند السّامع؛ ومن ذلك قولُه سبحانه: **(وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)** [الأنعام:27]، وقوله: **(وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)** [السّجدة:12]

وتقديرُ الجواب: لَرأيتَ أمراً عظيماً فظيعاً لا تحيطُ به العبارة.[49]، وقال البغويّ (ت510هـ/1117م): «وجَوابُ (لَوْ) مُضمَرٌ مَجَازُهُ: لَرأيتَ العَجَبَ»[50].

وقال القزوينيّ (ت739هـ/1338م): «أُخرِجَ في صورة الخطاب؛ لمّا أريد العمومُ؛ للقصد إلى تفظيع حالهم، وأنها تناهت في الظهور حتى امتنع خفاؤها، فلا تختص بها رؤية راءٍ. بل كلُّ مَن يتأتّى منه الرؤيةُ داخلٌ في هذا الخطاب»[51].

وحكى أبو جعفر النّحّاس (ت338هـ/950م): «قال أبو إسحاق: المخاطبة للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم مخاطبة لأمته، والمعنى: ولو ترون. ومذهب أبي العباس غير هذا، وأن يكون المعنى: يا محمد قل للمجرم ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم لندمت على ما كان منك وحذف جواب (لو)، والقول»[52].

ومِن حذف جواب الشّرط قوله تعالى: **(وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ)** [البقرة:165]

قال الزّمخشريّ (ت538هـ/1144م): «لو يعلمُ هؤلاءِ الذين ارتكبوا الظُّلمَ العظيم بشِرْكِهم أنّ القُدرةَ

48 ابن هشام، مُغني اللَّبيب 2/586.
49 المرجع نفسه 2/850.
50 البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن 3/596.
51 جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، دار الجيل، ط3. 2/11.
52 أبو جعفر النَّحّاس، إعراب القرآن، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ. 3/201.

كلَّها لله على كلِّ شيء؛ من العقاب والثَّواب دونَ أندادِهم، ويعلمون شِدّةَ عقابِه للظّالمين إذا عايَنُوا العذابَ يومَ القيامة، لكانَ منهم ما لا يدخُلُ تحتَ الوصفِ من النَّدَم والحسرة ووقوع العِلم بظُلمِهم وضلالهم...».[53]

ومن ذلك قوله تعالى: **(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا)** [الزمر:73]، والتَّقدير: نالُوا من السّعادة والرِّضا والتَّكريم والاطمئنان ما نالُوا كما قدّره السَّمِين الحلبيّ (ت756هـ/1355م)[54] وغيره.

والحذفُ في مثل هذه المواطن يصدقُ فيه قول السِّجِلْماسيّ (ت بعد704هـ/1305م):

«وإنَّما يُحذَفُ الجوابُ في مِثل هذه الأدوات المقتضيةِ الجوابَ؛ لقصدِ المبالغةِ؛ لأنَّ السّامعَ يُترَكُ مع أقصى تخيُّلِه، بتقديرِه أشياءَ لا يحيطُ بها الوصفُ، وذلك حين يسوق السِّياقُ إلى معنًى واحدٍ يقعُ على أنحاءٍ كثيرةٍ، ووجوهٍ متعدِّدةٍ وآخذةٍ بالنَّوع، ولأخذِ بعضِها بدلَ بعضٍ في زمنٍ كأنَّها تقعُ فيه دفعةً يحارُ الوهمُ ويعظُمُ التَّخيُّلُ لها بذلك. ولو صُرِّحَ بالجوابِ لَوقَفَ الذِّهنُ عندَ المصرَّحِ به المعيَّنِ، فلا يكونُ له ذلك الوقعُ»[55].

وهذا نوعٌ من الإيهامِ الذي يُرادُ للحذفِ أن يصنعَه في ذهن السّامع.

ومن أمثلة حذف جواب الشّرط الشّديدة الإشكال إلّا على أهل البصَر أنّ مَن يسمعُ قولَه سبحانَه: (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) [فاطر:4] قد يتوهَّمُ أنّ قوله: (فقد كُذِّبَتْ...) هو جوابُ الشَّرط، وأنّ الفاءَ ههنا رابطة لجواب الشّرط، وليس كذلك، بل الجوابُ محذوفٌ والتَّقديرُ: وإنْ يُكذِّبوك فلا تحزَنْ واصبِرْ فقد كُذِّبَتْ رُسُلٌ من قبلِك.[56]

وقد قال ابن عاشور (ت1393هـ/1973م): «والمَذكورُ جواباً للشَّرطِ إنّما هو سببٌ لجوابٍ محذوفٍ؛ إذِ التّقديرُ: (وإنْ يُكَذِّبُوكَ فلا يَحْزُنْكَ تكذيبُهم؛ إذ قد كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ)؛ فَاسْتُغْنِيَ بِالسَّبَبِ عَنِ الْمُسَبَّبِ لِدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ»[57].

وإعرابُ جملة (فقد كُذِّبَت..) استئنافٌ بياني، ومثلُه أيضاً قوله تعالى: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ) [هود:57]، والتَّقدير: فلا ضيرَ عَلَيَّ، فقد أبلغتُكم.[58]

9. تقديرُ المحذوف تَبَعًا للمعنى القرآنيّ:

هنا لا بُدّ من التذكير بأنّ الإعرابَ خادمٌ للمعنى، وأنّ فَهْمَ المعنى حاكمٌ على الإعراب وعلى الصِّناعة النّحويّة، وأنّ إعرابَ النحويِّ أمارةٌ على فهمِه للنّصّ، كما أنّ إعرابَ القرآنِ يُعَدُّ تفسيراً له؛ لأنّ المعربَ لا يستطيعُ أن يُعربَ إلّا بعدَ أن يفهمَ المعنى على جهةٍ مّا، ولذا نلحظُ أثرَ تعدُّد الآراء النحويّة في تعدُّد تفسيرات

53 الزمخشري، الكشاف 1/354.
54 السّمين الحلبيّ، الدُّرّ المَصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم. 9/85.
55 السِّجِلْماسيّ، المنزِع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق علّال الغازي، الرّباط، مكتبة المعارف، ط1، 1980م. ص190.
56 أيمن الشّوّا، أسلوب الحذف من الوجهة النحوية والبلاغية، أطروحة دكتوراه - جامعة دمشق، 2000م. ص272.
57 ابن عاشور، التّحرير والتنوير 22/257.
58 أيمن الشّوّا، إعراب القرآن من مُغني اللّبيب، دمشق، دار ابن كثير، ط2، 1995م. ص167.

الآية الواحدة.[59]

ولا نشكُّ بأنّه في بعض المواضِعِ قد يجوزُ وجهٌ إعرابيٌّ من حيثُ الصِّناعةُ النّحوية، ولكنّهم يُؤْثِرُون غيرَه عليه؛ لأنّه أليقُ بالمعنى، وهذا هو الفرقُ بين النّحويّ البصير الذي يُدرِكُ أثر المعنى في توجيه الإعراب، وبين مَن تعلّم قواعدَ النّحو ولم يفقه روح الكلام العربيّ وبلاغته، ولم يُراعِ المقامَ والسياق والسباق والقرائن اللفظية والعقلية.

وهذه البراعة في إعراب القرآن مع مراعاة المعنى نجدُها عند كثيرٍ؛ أمثال: «معاني القرآن» للفرّاء (ت207هـ/822م)، و«معاني القرآن» للأخفش الأوسط (ت215هـ/830م)، و«معاني القرآن وإعرابه» للزّجّاج (ت311هـ/923م)، و«معاني القرآن» لأبي جعفر النَّحَّاس (ت338هـ/950م)، و«مُشكِل إعراب القرآن» لمَكّي القيرواني (ت437هـ/1045م)، و«التبيان في إعراب القرآن» لأبي البقاء العُكْبَريّ (ت616هـ/1219م)، و«الدُّرّ المَصون في علوم الكتاب المكنون» للسّمين الحلبيّ (ت756هـ/1355م)، و«تفسير البحر المحيط» لأبي حيّان الأندلسيّ (ت745هـ/1344م)، وغيرها.

وقد قال ابنُ هشام (ت761هـ/1360م) في كتابِه القيِّم (مُغني اللبيب عن كتُب الأعاريب):

«وَأوّلُ وَاجِبٍ عَلى المُعْرِبِ أَنْ يفهمَ معنى مَا يُعْرِبُه مُفرداً أَو مُركَّباً»[60].

وعَقَد السّيوطيّ (ت911هـ/1505م) في كتابِه الجليل (الإتقان في علوم القرآن) باباً أسماه: (في معرفةِ إعرابِه) يقصد إعراب القرآن الكريم، وتكلّم على أهميّة النظر في المعنى قبل الإعراب، وضربَ على ذلك أمثلة من كتب المفسِّرين[61].

وما يهمُّنا هنا أنّ معرفةَ المحذوفِ وتقديرَه؛ له أثرٌ مُهِمٌّ في تحديد المعنى الدَّقيق للكلام، فليس كلُّ خبرٍ محذوفٍ مثلاً نُقدّرُه على أنّه (كائنٌ أو موجود).

ففي قولِه تعالى: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى)** [البقرة:178] قال ابنُ هشام (ت761هـ/1360م): «التَّقديرُ:مقتولٌ أَو يُقتَلُ، لا كائنٌ»[62].

وكذا في قولِه تعالى: **(وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ)** [المائدة:45]

قالَ ابنُ هشام : «النَّفْسُ مقتولةٌ بِالنَّفْسِ وَالْعينُ مفقوءةٌ بالعَينِ والأنفُ مجدوعٌ بالأنفِ والأُذنُ مصلومةٌ بالأذنِ والسِّنُّ مقلوعةٌ بِالسِّنِّ».[63]

---

59 سليمان العميرات، الإيهام البلاغيّ - شِعر أبي تمّام والبحتريّ أنموذجاً، (أطروحة دكتوراه)، جامعة دمشق، 2013م. ص248.

60 ابن هشام، مُغني اللَّبيب 1/846.

61 جلال الدين السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، 2007م. 2/309.

62 ابن هشام، مُغني اللَّبيب 1/586.

63 المرجع نفسه 1/586.

10. أثر القرينة في تحديد المحذوف:

إنّ علم البلاغة يهتمُّ كثيرًا بالقرائن؛ سواء اللفظية والحاليّة والعقليّة؛ لأنّها أحيانًا تنهضُ بمهمة تحديد المعنى المراد، وكذلك يهتمُّ علم أصول الفقه والقانون بها.

وهنا نودُّ التّذكيرَ بأنّ تقديرَ المحذوفِ لا بُدّ أن يستندَ إلى قرينة تُثبتُ صحّة هذا التّقدير؛ ففي قولِه سبحانه: (**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ**) [البقرة:196]

فإنَّ ظاهرَ الآية يُوهِمُ مَن لا عِلمَ له بأحكام الفقه أنَّ الحاجَّ الذي يكونُ مريضاً أو به أَلَمٌ من رأسِه فعليه فديةٌ، ولكنْ بعد أنْ يتنبّه السّامعُ إلى الحذف؛ ويُقدِّرَ المحذوفَ، يصبحُ المعنى: فمن كان منكم مريضاً أو به أذًى من رأسه **فَحَلَقَه**؛ فعليه فِدْيَةٌ [64].

لأنّ الجملةَ في سياقِها هكذا: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) [البقرة:196]، والمعنى جَلّاه الزَّمخشريّ (ت538هـ/1144م) بقولِه:

«فمَن كان به مَرَضٌ يُحْوِجُه إلى الحَلْقِ أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ وهو القَمْلُ أو الجراحة، فعليه إذا احتلقَ فديةٌ مِنْ صِيامٍ: ثلاثةُ أيّامٍ، أَوْ صَدَقَةٌ على ستّة مساكينَ؛ لكلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ من بُرٍّ، أَوْ نُسُكٍ وهو شاة»[65].

11. حذف أكثر مِن جُملة:

قد يكونُ المحذوفُ أكثرَ من جملةٍ؛ كقولِه تعالى على لسانِ صاحبِ يوسفَ عليه السلام الذي رافقَه في السِّجن، ثمّ خرج وعملَ سقّاءً عند الملك، ولـمّا قصَّ الملكُ رؤياه على حاشيتِه، وطلبَ منهم تأويلَها، فعجزوا وقالوا: (أضغاثُ أحلامٍ وما نحنُ بتأويل الأحلام بعالِمين) [يوسف:44]، تذكَّرَ الذي نجا من صاحبَي السجنِ يوسفَ وعِلمَه بتأويل الرُّؤيا، فاستأذنَ في المُضيِّ إليه، وذلك قولُه تعالى حكايةً عنه: (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ...) [يوسف: 46-45]، أي: فأرسلوني إلى يوسفَ، فأستعبرَهُ الرُّؤيا، فأرسلُوه إليه، فأتاه، وقال له: يا يوسُفُ، أيُّها الصِّدِّيق، أفتِنا.[66]

ألا ترى أنَّ مثلَ هذا الحذف يزيدُ من إيهام المتلقّي من حيث يزيدُ تفاعلُه مع أحداث القصّة، وينسى أنَّه يسمع الآن قصّةً لأجلِ العِظة والعِبرة، بل تمرُّ المشاهدُ متحرِّكةً مُتسارِعةً أمامَ عينيه، وكأنّه يراها عِياناً، ولا سيَّما أنَّ طريقة عرض الشَّخصيّة ههنا جاءت تمثيلية لا تحليلية؛ لتُوهِمَ المتلقّي عبرَ طاقةٍ تخييليّة عالية أثارَها هذا الحذف العجيب، ومن جماليّة هذا الحذف أيضاً أنَّه «ساعدَ على نقْلِ حالِ هذا الرّجلِ في إسراعِه إلى يوسف عليه السلام، فما إنْ أُذِنَ له بالنَّفاذِ إليه حتَّى كانَ بينَ يديهِ يبتدرُهُ الفُتيا من غير تمهيد، ولعلَّ إسراعَه هذا إنَّما كانَ بسبب ما نسي من وصيّة يوسفَ عليه السلام بأنْ يذكُرَه عند الملك، وهو الذي أحسَنَ إليه بأنْ فسّر له رؤياه وبشَّره بالنجاة وبنقْلِه من السِّجن إلى حاشية الملك، فلمّا تذكَّرَ أمرَ يوسفَ عليه السلامُ هاجتْ نفسُه إلى الإسراع إليه؛ تكفيراً عمَّا فات، ولإحرازِ قَصَبِ السَّبقِ في أداءِ خدمةٍ للملك عَجَز عنها

64 ابن جنّي، الخصائص 2/361، وابن الأثير، المثل السائر 2/248.
65 الزمخشري، الكشاف 1/403.
66 المرجع نفسه 3/292.

جميعُ مَن حولَه، ولا سيَّما أنّه واثقٌ بأنَّ عندَ يوسفَ الخبرَ اليقينَ».[67]

ومن ذلك أيضاً قوله سبحانه: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا * فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا) [الفرقان:36-35]، قال الزَّمخشريّ في بيان المحذوف منها: «والمعنى: فذَهبا إليهم، فكذبوهما، فدمَّرناهم... ».[68]

12. حذف الحرف:

كما تحذَف العربُ الاسمَ والفعل والجملة؛ فإنّهم قد يحذفون الحرفَ؛ حرف المعنى أو حرف المبنى.

ومن حذف حرف المعنى في القرآن الكريم قوله سبحانه: (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالمسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا)[النّساء:127]، فقوله: (وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) محذوفُ الجارِّ، فلا ندري: ترغبون في أن تنكحوهن، أم ترغبون عن أن..، ولكنّ الزَّمخشريّ (ت538هـ/1144م) يكشفُ لنا جماليّة هذه البلاغة التي ولَّدها الحذفُ إذا عَقَّبَ على الآية بقولِه: «كانَ الرَّجلُ منهم يضُمُّ اليتيمةَ إلى نفسِه ومالَها. فإنْ كانَت جميلةً تزوَّجَها وأكلَ المالَ، وإنْ كانَت دميمةً عضَلَها عن التزوُّج حتَّى تموتَ فيرثَها {وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ} يحتملُ في أنْ تنكحوهن لجمالهنَّ، وعن أنْ تنكحوهنَّ لدمامتِهنّ».[69]

فحذفُ الجارّ ههنا أفضى إلى الاتِّساع في المعاني، والإبهامُ الحاصلُ ههنا فيه ترغيب وترهيب، وجلالٌ وجَمال في آنٍ معاً، كما رأيت.

وأمّا **حذف حرف المبنى**؛ كقوله تعالى على لسانِ العبدِ الصالح مخاطِبًا موسى عليه السلام الذي تعجّب وأنكرَ خَرْقَ السّفينة، وقَتْل الغلام، وإقامة الجدار: (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) [الكهف:78] وبيّن له علّة كُلٍّ من تلك الأفعال، ثُمّ قال له: (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) [الكهف:82]

فالآن أمامَنا فعلان: (لم تستطِعْ)، و(لم تَسْطِعْ)؛ حُذِفَ حرفُ التّاءِ من ثانيهما؛ ولعلّ البيان القرآنيّ - كعادته - راعى المقام النفسيّ؛ ففي البداية كان موسى عليه السلام تستبدُّ به الحيرةُ والقلقُ، ويعيش لحظاتٍ من الثّقل النفسي لرؤية هذه الأفعال الغريبة المنكَرة التي لم يجدْ لها تفسيرًا؛ فأُثبت التّاءُ ليتناسب الفعلُ (لم تستطِع) مع الثّقل النفسي لموسى؛ فالثقل في نطق الكلمة بزيادة حرف التّاء. وحُذِف في المرة الثانية بعد ارتفاع ستار المجهول وزوال الحيرة وخفّة الهمّ عن موسى؛ ليتناسب خفة الهم مع خفة الكلمة بحذف الحرف الذي ليس من أصل الكلمة. وكما هو معلوم: زيادة المبنى زيادةٌ في المعنى.

وقد رأى ابنُ عاشور (ت1393هـ/1973م) أنّ هذا الحذف من قبيل التفنُّن والتّنويع وتلوين الأسلوب؛ فقال: «و(تَسْطِعْ) مُضارِعُ (اسْطَاعَ) بمعنى (اسْتَطَاعَ) . حذَفَ تاءَ الاستفعال؛ تخفيفًا؛ لقُربها من مخرجِ

67 ضياء الدين القالش، القرائن في علم المعاني، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، 2010م. ص463.
68 الزمخشريّ، الكشّاف 4/350.
69 المرجع نفسه 156-2/155.

الطّاء، والمخالَفةُ بينَه وبينَ قولِه (سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً) للتَّفَنُّنِ؛ تَجَنُّبًا لإعادةِ لفْظٍ بعينِه مع وجود مرادفِه. وابتُدِئ بأشهرِهما استعمالًا، وجِيءَ بالثّانية بالفعل المُخفَّف ؛لأنّ التخفيفَ أَولى به؛ لأنّه إذا كَرّرَ (تَسْتَطِعْ) يحصُلُ مِن تَكريرِه ثِقَلٌ»[70].

13. الاحتباك في القرآن الكريم:

ومن لطيف الحذف الذي قد يُفضي إلى نوعِ إغماضٍ على المتلقّي ما يُسمَّى الاحتباك:

وهو أنْ تحذِفَ من الأوّلِ ما أثبتَّ نظيرَه في الثّاني، ومن الثّاني ما أثبتَّ نظيرَه في الأوّل.[71].

كقولِه تعالى: (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ الله وَأُخْرَى كَافِرَةٌ) [آل عمران:13] أي: إحداهما فئةٌ مؤمنةٌ تقاتلُ في سبيل الله، وأُخرى كافرة تُقاتلُ في سبيل الطَّاغوت.[72]

وهذا الحذفُ يعطي المتلقِّي الفرصةَ للتَّفاعُل مع النّصّ واستنتاج النِّهاياتِ بنفسِه، وهذا له أثرٌ في الإقناع.

وقد ذكرَه الزَّرْكَشيّ (ت794هـ/1392م) في كتابِه البرهان في علوم القرآن، وسمّاه الحذف المُقابِليّ، وعرّفه بقولِه: «وهو أنْ يَجتمعَ في الكلام مُتقابِلان، فيُحذَف مِن واحدٍ منهما مُقابِلَه؛ لدلالة الآخَر عليه»[73].

وذكرَه السّيوطيّ (ت911هـ/1505م) في الإتقان باسم الاحتباك، وقال: «وهو مِن ألطَفِ الأنواعِ وأبدعِها، وقَلَّ مَن تَنَبَّهَ له أو نبَّهَ عليه مِن أهلِ فنّ البلاغةِ، وَهُوَ أَنْ يُحْذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الثَّانِي، وَمِنَ الثَّانِي مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الْأَوَّلِ»[74]

وإنّ أكثرَ أهل البلاغة عنايةً بفنّ الاحتباك هو برهان الدين البِقاعيّ (ت885هـ/1480م) في تفسيرِه المعروف بـ(نَظْم الدُّرَر في تناسُب الآيات والسُّوَر)، وذكرَ فيه أنّه صنّف كتابًا بعنوان: الإدراك لفنّ الاحتباك.

الخاتمة:

إنَّ أساليبَ الحذف في البيان القُرآنيّ لها غاياتٌ بلاغيّةٌ وبيانيّة متنوّعة؛ كالإبهام والتَّعظيم والتَّهويل والاحتقار وغير ذلك من الأغراض المعلومة بالرُّجوع إلى مُصنَّفات البلاغة النَّظريّة والتَّطبيقيّة.

كما أنَّها اختبارٌ حقيقيٌّ لِفِطْنَةِ المتلقِّي، وبيانٌ لمقدار يَقَظَتِه وتَنَبُّهِه وعِلْمه عندما يتمكَّنُ من معرفة القرائن التي سَوَّغَتِ الحذفَ، ويتمكَّنُ من تقديرِ المحذوف تقديراً صحيحاً، وهي أيضاً اختبارٌ لرهافةِ حسِّه وسلامةِ ذوقِه في تلمُّسِه مواطنَ الجمالِ التي حقّقها ذلك الحذفُ.

---

70 ابن عاشور، التّحرير والتنوير 16/15.
71 مطلوب، معجم المصطلَحات البلاغيّة وتطوّرها ص35.
72 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن 3/183.
73 بدر الدين الزَّرْكَشيّ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1957م. 3/129.
74 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن 3/204.

بالإضافة إلى ما تحقّقُه من غايةٍ مهمّة أظنُّها مقصودةً تتمثّلُ في حَمْلِ المتلقّي على إعمالِ فِكْرِه وتدبُّرِ الكلام واستنباط المحذوف، وهذا يُجدّد نشاطَه حين يبحثُ عن المحذوف، ويُعينُه على تدبُّر الكلام والتَّعمُّق في فَضاءات النّصّ، وربْطِه الكلامَ أوّلَه بآخره، لأنَّ السياقَ غالباً هو الذي يُعينُ على تَصَيُّدِ المحذوف.

ومعلومٌ -كما سَلَفَ- أنّ بَذْلَ المرءِ جُهداً في تحصيلِ المعلومةِ أَدْعَى إلى تمكينِها في ذِهْنِه واستقرارِها في قلبِه، ولا يخفى أنَّ أسلوبَ الحذفِ يَحملُ المتلقّيَ على أن يكونَ مُتلقّياً إيجابيّاً؛ أي: يُسْهِمُ في تشكيلِ النّصِّ ويتفاعَلُ معه عندَما يملأُ (فراغاتِه المقصودة)، وهذا أيضاً كفيلٌ بأن يُمكِّنَ المعنى في ذهنه وقلبه.

المصادر والمَراجع

القرآن الكريم.

ابن أبي الإصبع، تحرير التَّحبير في صِناعة الشِّعر والنَّثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق د. حفني شرف، القاهرة، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، ط1، 1963م.

ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي و بدوي طبانة، القاهرة، د.ط.

ابن جنّيّ، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمّد عليّ نجّار، القاهرة، الهيئة العامّة المصريّة للكِتاب، ط٤، ١٩٩٩م.

_____، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٧م.

ابن عاشور، الطاهر، التَّحرير والتَّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر، ط١، ١٩٨٤م.

ابن عطيّة الأندلسيّ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ.

ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب، علّق عليه الشيخ عبد الغني الدقر، دار الكتب العربية، د.ط.ت.

_____، مُغني اللَّبيب عن كُتُب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك، ومحمّد علي حَمْد الله، طهران، مؤسسة الصّادق، ط٣، ١٣٧٨هـ.

ابن يعيش، شرح المفصّل، القاهرة، مكتبة المتنبي، د.ط.ت.

أبو شادي، مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن، ١٩٩٢م.

أبو عبيدة، مجاز القرآن، تحقيق: فؤاد سزكين، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ.

البغويّ، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ.

التفتازاني، سعد الدين، المطوّل، تحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م.

الجرجانيّ، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق الأستاذ محمود شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٥، ٢٠٠٤م.

الجرجانيّ، محمّد بن علي، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق د.عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، د.ط.ت.

الحلبيّ، السّمين، الدُّرّ المَصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، د.ط.ت.

الحمويّ، ابن حِجّة، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق د. كوكب دياب، بيروت، دار صادر، ط٢، ٢٠٠١م.

ابن قتيبة، تأويل مُشكِل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، مكتبة دار التراث، ٢٠٠٦م.

الرّازيّ، فخر الدِّين، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ.

الزَّرْكَشيّ، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٩٥٧م.

الزمخشري، الكشّاف عن حقائق التّأويل وعيون التَّنزيل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٨م.

_____، المفصَّل في صنعة الإعراب، تحقيق د. علي بوملحم، بيروت، مكتبة الهلال، ط١، ١٩٩٣م.

السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت، المكتبة العصرية، 2003م.

السِّجِلْماسيّ، المنزِع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق علّال الغازي، الرّباط، مكتبة المعارف، ط١، ١٩٨٠م.

سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السّلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط١، د.ط.ت.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، طبعة مصورة، ٢٠٠٧م.

السُّيوطيّ، جلال الدِّين والمَحلّيّ، جلال الدّين، تفسير الجلالين، دمشق، دار ابن كَثير، ط١٥، ٢٠١٣م.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر للطباعة، ١٩٩٥م.

الشوا، أيمن، «أسلوب الحذف في اللغة العربية من الوجهة النحوية والبلاغية»، جامعة دمشق، أطروحة دكتوراه، ٢٠٠٠م.

_____، أيمن، إعراب القرآن من مُغني اللَّبيب، دمشق، دار ابن كثير، ط٢، ١٩٩٥م.

_____، أيمن، الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية، دمشق، مكتبة ابن عطية، ٢٠٠٨م.

الطبريّ، أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

الطرابلسي العمري، ابن عبد الحق، دُرَر الفرائد المستحسَنة في شرح منظومة ابن الشِّحنة: في علوم المعاني والبيان والبديع، دراسة وتحقيق د. سليمان حسين العميرات، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠١٧م.

العسكريّ، أبو هلال، الصِّناعتين، تحقيق محمّد علي البجّاويّ ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، صيدا، المكتبة العصريّة، (د.ط)، ١٩٩٨م.

العميرات، سليمان، «الإيهام البلاغيّ: شِعر أبي تمّام والبحتريّ أنموذجا»، جامعة دمشق، أطروحة دكتوراه، ٢٠١٣م.

الفرّاء، معاني القرآن، للفَرَّاء، بيروت، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م.

القالش، ضياء الدين، «القرائن في علم المعاني»، جامعة دمشق، أطروحة دكتوراه، ٢٠١٠م.

القزويني، جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، دار الجيل، ط٣، د.ط.ت.

القيروانيّ، ابن رشيق، العُمدة في صناعة الشِّعر ونقدِه، تحقيق النَّبوي عبد الواحد شَعلان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ٢٠٠٠م.

المبرِّد، أبو العباس، الكامل، تحقيق د. محمّد أحمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، ط٥، ٢٠٠٨م.

_____، المُقتَضَب، تحقيق محمد عبد الخالق عُضَيمة، بيروت، عالم الكتب، د.ط.ت.

المدنيّ، ابن معصوم، أنوار الرّبيع في أنواع البديع، تحقيق شاكر هادي شكر، العراق، مطبعة النّعمان، ط١، ١٩٦٨م.

مطلوب، أحمد، معجم المصطلَحات البلاغيّة وتطوّرها، مكتبة لبنان ناشرون، ط٢، ٢٠٠٠م.

النَّحَّاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ.

الواحديّ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان داودي، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤١٥هـ.

المقالات:

العميرات، سليمان حسين، "أثر الفرّاء في تأسيس البناء البلاغيّ العربيّ "، مجلّة أنساق جامعة قطر، الجلد١، العدد١، ٢٠١٧.

_____، "بلاغة التَّشبيه في التَّعبير عن مقاصد القرآن الكريم"، مجلّة إكيو الأكاديميّة للعلوم الاجتماعية، أرضروم/تركيا، العدد ٦٤، ٢٠١٥.

_____، «تعلُّم اللّغة العربيّة وبلاغتها وسيلة لتحصيل علوم الشّريعة»، مجلة بحوث العلوم الدّينيّة، صامسون/تركيا، العدد ١٦، ٢٠١٦.

_____، «علاقة علم البلاغة بتفسير القرآن الكريم» مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة السّلطان محمّد الفاتح، إسطنبول/تركيا، العدد ٧، ٢٠١٦.

Kur'ân-ı Kerim.

İbn Ebi'l-İsba›, *Tahrîrü't-Tahbîr,* thk. Hıfnî Şeref, Kahire, Meclisü'l-A'la li'ş-Şuuni'l-İslamiyye, 1383h.

İbnü'l-Esîr, Ziyâeddin, *el-Meselü's-Sâ'ir fi Edebi'l-Kâtib ve'ş-Şâ'ir*, thk. Ahmed el-Havfî ve Bedevî Tabâne, Kahire, t.y.

İbn Cinnî, Ebü'l-Feth Osman, *el-Hesâis*, thk. Muhammed Ali en-Neccar, Kahire, Hey'etü'l-Ammeti'l-Mısriyye li'l-Kitab, 1999.

_____, *Sırru Sanâ'at'ü'l-İ'rab*, thk. Muhammed Hasan İsmail, Dârü'l-Kütübi'l-İlmiyye, 2007.

İbn Âşur, Muhammed b. et-Tahir, et-Tahrir ve et-Tenvir, Addaru-l Tünisiyyetü Lilneşir, ١٩٨٤.

İbn Atıyye el-Endülüsi, *el-Muharrarü'l-Veciz fi Tefsiri'l-Kitabi'l-Aziz*, thk. Abdülselam-Abdüşşafi, Beyrut, Darü-l Kutübü-l İlmiyye, 1422h.

İbn Hişam en-Nahvi, *Şerhü Şuzuru'z Zeheb*, Dârü'l-Kütübi'l-Arabiyye, t.y.

_____, *Muğni'l-Lebib an Kütübü'l-ʿEârîb*, thk. Mazen el-Mübarek, Muhammed Ali Hamdullah, Said el-Afgani, Tahran, Müessesetü's-Sadık, 1378h.

İbn Y'aiş, *Şerhü'l-Mufassal*, Kahire, Mektebetü'l-Metnebi, t.y.

Ebu Şadî, Mustafa Abdusselam, *el-Hazfü'l-Belâğî fi'l-Kur'âni'l-Kerim*, Mektebetü'l Kur'ân, 1992.

Ebu Ubeyde, *Mecâzü'l Kur'an*, thk. Fuad Sezgin, Kahire, Mektebetü'l-Hâncı, 1381h.

Begavi, *Me'alimü't-Tenzil*, thk.Abdürrezak el-Mehdi, Beyrut, Daru İhya'i l-Türasü-l Arabi, T1, 1420h.

Et-Taftazanî, Sadeddin, *el-Mutavvel*, thk. Abdulhamid Hendavi, Beyrut, Dârü'l-Kütübi'l-İlmiyye, 2007.

Cürcânî, Ebû Bekir Abdülkahir b. Abdirrahman , *Delâilü'l-İ'Câz*, thk. Mahmud Şakir, Kahire, Mektebetü'l-Hâncı, 2004.

Cürcânî, Muhammed bin Ali, *El-İşârât ve't-Tenbîhât fi İlmi'l Belâğa*, thk. Abdulkadir Hüseyin, Dârü'n-Nahda, Mısır, t.y.

El-Halebî, Semîn, *ed-Dürrü'l-Masûn fî 'Ulûmi'l-Kitâbi'l-Meknûn*, thk. Ahmed Muhammed el-Hırat, Dımaşk, Dâru'l-Kalem, t.y.

El-Hamevî ,Ebü'l-Mehâsin Takıyyüddîn Ebû Bekr b. Alî b. Abdillâh b. Hicce, *Hizânetü'l-Edeb ve Gâyet'ül-Ereb*, thk. İsam Şakyo, Beyrut, Dârü'l-Mektebeti'l-Hilal ve Beyrut, Dârü'l-Bahr, 2004.

İbn Kuteybe*, Te'vîlü Müşkili'l-Kur'ân*, thk. es-Seyyid Ahmed Sakr, Kahire, Mektebetü'l Dâru't-Türas, 2006.

Er-Razi, Fahreddin, *Mefatihu'l-Gayb*, Beyrut, Daru İhyai't-Türasi'l-Arabi, 1420h.

Zerkeşî, Bedreddîn Muhammed b. Abdillah, *el-Burhân fî Ulûmi'l-Kur'ân*, thk. Muhammed Ebü'l-Fazl İbrahim, Kahire, 1957.

Zemahşerî, Ebü'l-Kâsım Cârullah Mahmûd b. Ömer el-Hârizmî, *el-Keşşaf an Hakâiki't-Tenzil*, thk. Adil Ahmed Abdü'l-Mevcud Ali Muhammed Muavvad, Riyad, Mektebetü'l-Abikan, 1998.

_____*, Mufassal fi San'ati'l-İ'rab*, thk. Ali Bumelhem, Beyrut, Mektebetü'l-Hilal, 1993.

Es-Sübkî, Bahâüddîn, *Arûsü'l-Efrâh fî Şerhi Telhîsi'l-Miftâh*, thk. Abdulhamid Hendavi, Beyrut, Mektebetü'l-Asriyye, 2003.

Es-Sicilmâsi, *Münziʿ El- Bediʿ Fi Tecnisi Esâlibi'l Bediʿ*, thk. Allal el-Gazi, Mektebetü'l Maʿarif, Rabat, 1980.

Es-Sibaveyh, Ebû Bişr Amr b. Osmân b. Kanber el-Hârisî, *el-Kitâb*, thk. Abdüsselâm M. Hârûn, Kahire, 1988.

Es-Suyûtî, Celâleddîn Abdurrahmân b. Ebî Bekir, *el-İtkân fî Ulûmi'l-Kur'ân*, thk. Muhammed Ebû'l-Fazl İbrahim, Beyrut, Mektebetü'l-Asriyye, 2007.

Es-Suyûtî, Celâleddîn ve Celâleddin el-Mahalli, *Tefsîrü'l-Celâleyn*, Dımaşk, Dârü İbni Kesîr, 2013.

Eş-Şinkıtî, Muhammed el-Emîn b. Muhammed el-Muhtâr b. Abdilkadir

el-Cekenî el-Himyerî, *Edvaü'l-Beyân fi İzâhi'l-Kur'ân bi'l-Kur'ân*, Beyrut, Dârü'l-Fikir, 1995.

Eş-Şevâ, Eymen Abdurrazzak, «Uslûbü›l-Hazf mine›l-Vicheti'n-Nahviyye ve'l-Belâğiyye», Camiatü Dımaşk, Utruhatü Doktora, ٢٠٠٠.

_____, *İ'rab'il Kur'ân min Muğnî'l Lebîb*, Dârü İbni Kesîr, Dımaşk, 1995.

_____, *el-Fi'lü'l-Mebniyyü li'l-Meçhul fi'Lugatü'l Arabiyye*, Dımaşk, Mektebetü İbn Atiyye, 2008.

Et-Taberi, Ebu Ca'fer İbn Cerir Muhammed b. Cerir b. Yezid, Ebu Ca'fer, Camiü'l-Beyan fi Te'vili'l-Kur'ân, thk. Ahmed Muhammed Şakir, Müessesetü'r-Risale, 2000.

Et-Tarablusi el-Umeri, İbn Abdülhak, "Dürerü'l-Ferâidi'l-Müstahsene fî Şerhi Manzûmeti İbn Şihne", thk. Suliman Husain Alomirat, Beyrut, Daru İbn Hazm, 2017.

El-Askerî, Ebu Hilal el-Hasan b. Abdillah b. Sehl, *Kitabu's Sanâ'ateyn*, thk. Muhammed Ali el-Beccavi ve Muhammed Ebu Fadl İbrahim, Sayda, el-Mektebetu'l-'Asriyye, 1998.

Alomirat, "Suliman, *el-İhâmü'l-Belâğî*: Şi'ru Ebî Temmâm ve'l-Buhturî nemûzecen", Camiatü Dımaşk, Utruhatü Doktora, 2013.

Ferrâ', Ebû Zekeriyyâ Yahyâ b. Ziyâd b. Abdillâh el-Absî, *Me'âni'l-Kur'ân,* thk. en-Necâti ve en-Neccâr ve eş-Şelebî, Kahire, Dârü'l-Mısriyye, t.y.

El-Kaleş, Ziyaeddin, "el-Karâin fi 'İlmi'l-Meâni", Camiatü Dımaşk, Utruhatü Doktora, 2010.

El-Kazvini, Ebü'l-Meâli Celâleddin Muhammed b. Abdurrahman El-Hatîb, *el-İzah fi Ulumi'l-Belâğa*, Dârü'l-Cîl, Beyrut, t.y.

el-Kayrevânî, İbn Reşîk, Ebû Ali el-Hasan, *el-'Umde fî Sınâ'ati'ş-Şi'r ve Nakdih*, thk. En-Nebevî Abdülvâhid Şa'lân, Kahire, 2000.

El-Müberred, Ebü'l-Abbas, *el-Kamil*, thk. Muhammed Ahmed ed-Dali, Müessesetü'l-Risale, 2008.

_____, *el-Muktedab*, thk. Muhammed Abdulhalık Udayme, Beyrut, Âlemü'l Kütüb, t.y.

El-Medenî, İbn Ma'sûm, *Envârü'r-Rabî' fî Envâi'l-Bedî'*, nşr. Şakir Hâdî Şâkir, Irak, Matbaatü Nu'man, 1968.

Matlub, Ahmed, *Mu'cemü'l-Mustalahâti'l-Belâğıyye ve Tatavvuruhâ*, Beyrut, Mektebetü Lübnan Naşirun, 2000.

En-Nehhâs, Ebû Ca'fer Ahmed b. Muhammed b. İsmâîl el-Murâdî el-Mısrî, *Me'âni'l-Kur'ân*, thk. Abdülmenam Halil İbrahim, Beyrut, Dârü'l Kütübü'l İlmiyye, 1421h.

El-Vâhidi, *el-Veciz fi Tefsiri'l Kitâbi'l-Aziz*, thk. Safvan Davudi, Dımaşk, Dârü'l-Kalem, 1415h.

el-Makalat:

Alomirat, Suliman, "Ferrâ's Contribution to The Field of Arabic Rhetoric", *Ansaq Qatar University*, cilt 1, sayı 1, 2017.

_____, "Kur'an-ı Kerim'in Maksatlarının Yorumlanmasında Teşbih Belagatı", *Sosyal Bilimler EKEV Akademi Dergisi*, yıl 19, sayı 64, 2015.

_____, "Arap Dili ve Belâğatı'nın İslami İlimleri Öğrenmedeki Yeri", *Dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi*, Samsun/Türkiye, cilt1, sayı 16, 2016.

_____, "Belâğat İlmi İle Kuran Tefsiri Arasındaki İlişki", *Fatih Sultan Mehmet İlmî Araştırmalar İnsan Ve Toplum Bilimleri Dergisi*, yıl 4, sayı 7, 2016.